من ذخائر التراث الإسلامي

فتح الرحمن
بكشف ما يلتبس في القرآن

تأليف

شيخ الإسلام الإمام أبي يحيى زكريا الأنصاري
تغمّده الله بالرّحمة والرّضوان

حقّقه وعلّق عليه
الشيخ محمد علي الصابوني
أستاذ التفسير بكلّية الشريعة والدّراسات الإسلاميّة
مكّة المكرّمة - جامعة أم القرى

دار القرآن الكريم
بيروت ص. ب. ٧٤٩٢

دار القرآن الكريم

بيروت ص. ب. ٧٤٩٢

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

بيروت - لبنان

١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح الرحمن

بكشف ما يلتبس في القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المحقّق

الحمدُ للَّهِ ربّ العالمين، الذي كشف لعباده المتقين، عن أسرار كتابه المبين، وأطلعهم على دقائقِ كنوزه، وروائعِ آياتهِ، والصَّلاةُ والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، الذي خَصَّه اللَّهُ بالمعجزةِ الخالدة «معجزةِ القرآن» وعلى آله وأصحابه الأبرار الأطهار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن كتاب «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس من القرآن» لشيخ الإسلام أبي يحيى زكريا الأنصاري، من المخطوطات النادرة، والكتب النفيسة، التي يحتاج إليها طلبة قسم الدراسات العليا فرع «الكتاب والسنة» وقد بذل المؤلف ـ رحمه الله ـ قُصارى جهده، لتوضيح ما يلتبس من آيات القرآن الكريم، ليبرز لنا تلك الدرر النفيسة، والكنوز الثمينة، التي احتواها هذا الكتاب المجيد، وليكشف لنا عن دقائق أسرار القرآن، في تعبيره الرفيع، وبيانه المعجز.

وقد عثرت في «المكتبة المحمودية» بالمدينة المنوَّرة، على نسخةٍ مخطوطة، لهذا السِّفر القيِّم، كما رأيت في مكتبة «جامعة أم القرى» بمكة المكرمة، نسخةً مخطوطة أخرى لهذا الكتاب النفيس، ولكنَّها قد طُمست منها بعض العبارات، وقد اعتمدت عليها في تحقيق هذه المخطوطة، وقد اتضح لي نقص بعض الصفحات فيها، فاستعنت بالنسخة المصوَّرة من إسبانيا، التي أُهديت إلى جامعة أم القرى تحت رقم ١٣٨٥ من الجامعة الإسلامية، أطلعني عليها بعض الإخوة المسئولين في قسم المخطوطات، كما اطلعتُ على نسخةٍ أخرى في مكتبة «الحرم المكيّ» الشريف، وقد ساعدتني واستفدت منها للمقارنة بين النسخ الثلاث، عند غموض بعض العبارات، أو سقوطها، وأما ما طُبع من هذا الكتاب «فتح الرحمن» على هامش التفسير المسمَّى «السراج المنير» للخطيب الشربيني فلم يكن كاملاً، وإنما هو لبعض سورٍ كريمة، من أول سورة البقرة إلى نهاية سورة التوبة، وليس فيه شيء من التحقيق العلمي، الذي ينشده الباحث، ويسعى إليه المحقّق.

وقد عملتُ عند تحقيق هذه المخطوطة، على ترقيم الآيات فيها، في كل سورةٍ من السور التي تناولتها، ليسهل على القارىء فهمُها واستيعابُها، كما نبَّهتُ إلى مكان الآية ورقمها في الآيات التي استشهد بها المؤلف، ووضعتُ بعض التعليقات الهامَّة في الحاشية، لا سيما إذا أتى المؤلف برأيٍ مرجوحٍ، أو قولٍ غريب في تفسير الآيات الكريمة، يخالف ما ذهب إليه الأئمة المحققون من أهل التفسير.

وإنني أحمد الله عزَّ وجل أن يسَّر لي الطريق، وذلَّل الصعاب، لإتمام هذا العمل المفيد، وأشكر «**دار القرآن الكريم**» لصاحبها الأخ الفاضل الأستاذ محمد بسام الأسطواني على جهودها في إخراج هذا السِّفر القيِّم، بهذا الرونق القشيب، كما أشكر جميع الإخوة الذين ساعدوني في تحقيق هذه المخطوطة، ولا يفوتني أن أخصّ بالشكر الأخ الفاضل الوجيه الشيخ «عبد الله أبو الحسن» الذي ساهم بطباعة هذا الكتاب على نفقته

الخاصة ، فطبع منه خمسة آلاف نسخة وقدَّمها هدية لطلاب العلم ، وأسأله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم ، وأن يوفقنا لخدمة دينه ، إنه سميع مجيب الدعاء ، وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الخامس عشر من شهر ربيع الأول ١٤٠٢ هـ .

وكتبه
خادم الكتاب والسُّنَّة
محمد علي الصابوني

* * *

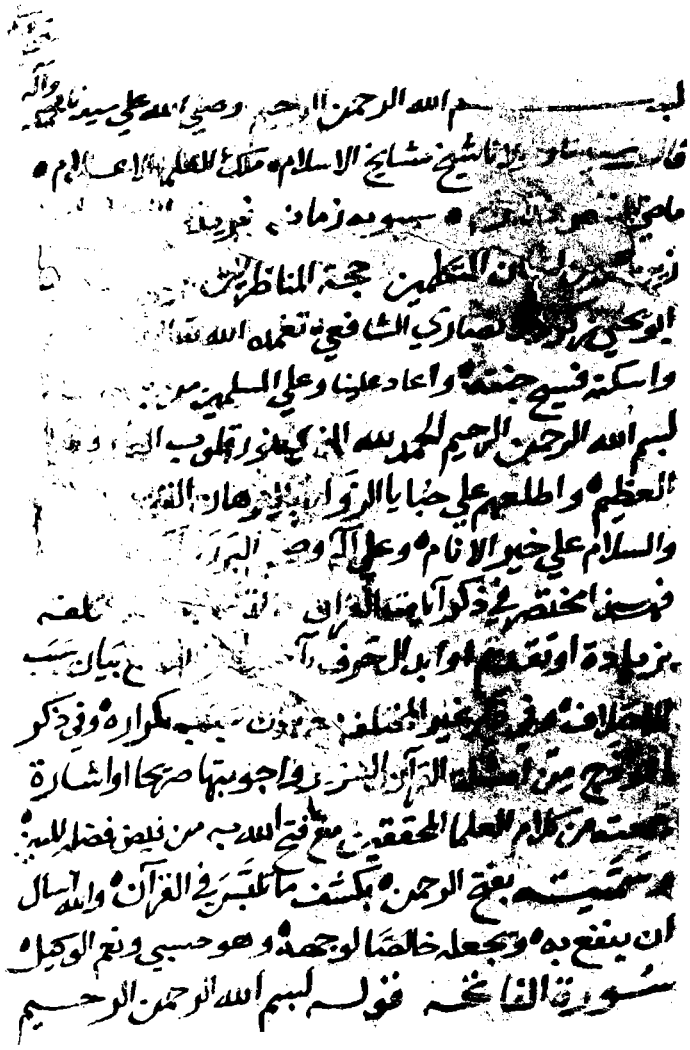

صورة عن الصفحة الأولى من مخطوطة جامعة أم القرى ويُرى فيها بعض الطمس

الصفحة الثالثة من مخطوطة جامعة أم القرى

(ط)

صورة لغلاف نسخة الحرم المكي الشريف

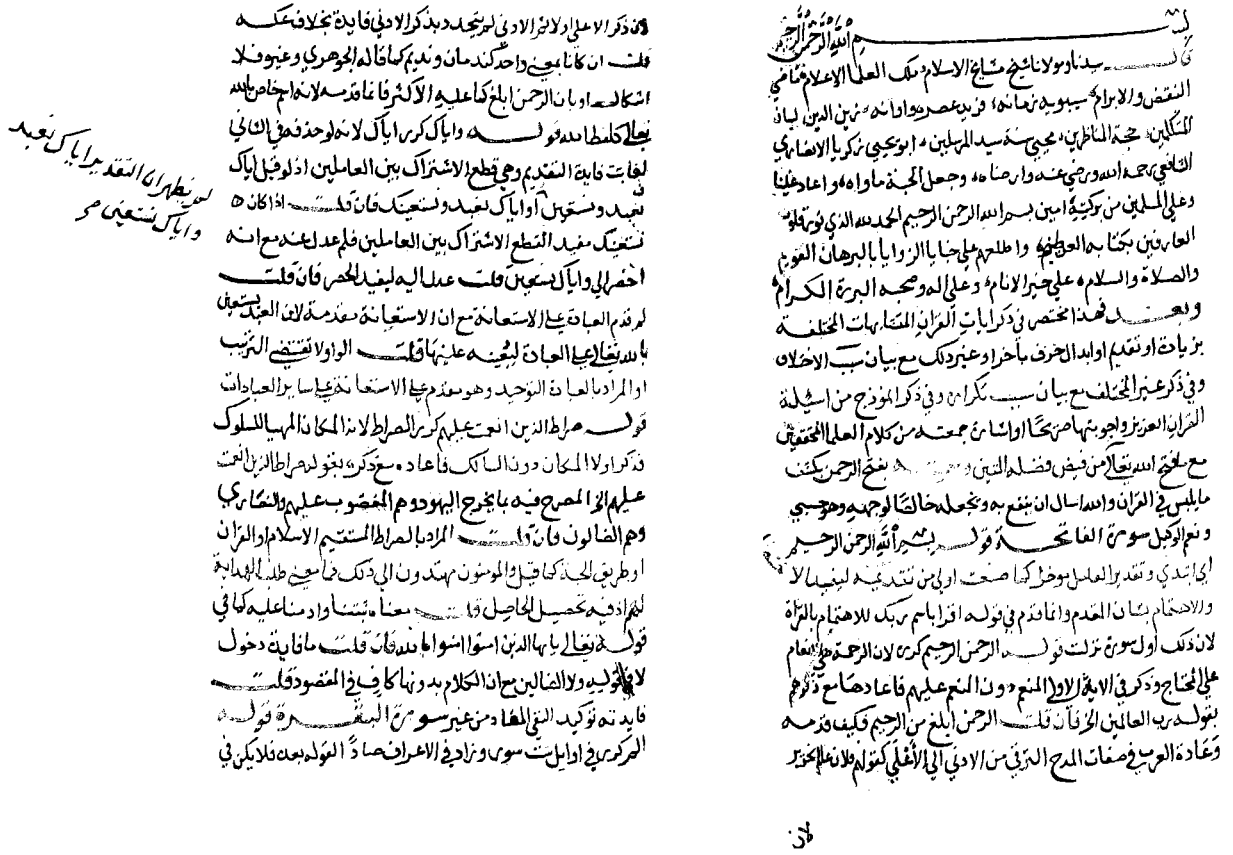

صورة للصفحتين الأولى والثانية من مخطوطة مكتبة الحرم المكي الشريف

وتكرر ما قبلها وما بعدها وقيل لان كل نفاثة لها شر وليس كل غاسق وحاسد
له شر والغاسق الليل وقيل القمر ذكر فيها الناس خمس مرات بتجميلا لهم او لانفصال
كل اية منهم عن الاخرى بعدم العاطف او المراد بالاول الاطفال بقرينة
يعني الربوبية وبالثاني في الباب بقرينة ذكر الملك الدال على السياسة وبالثالث
الشيوخ بقرينة ذكر الاله الدال على العبادة وبالرابع الصالحون بقرينة
وسوسة الخناس وهو الشيطان المولع بلغوايهم وبالخامس المفسدون بقرينة
عطفهم على الجنة المتقدم منهم فان قلت لو خص الناس بالذكر في الثلاثة
الاول مع انه فاعل رب كل شيء ومليكه والهه قلت تشريفا لهم وتفضيلا
على غيرهم وقوله الذي يوسوس في صدور الناس اي قلوبهم قوله من الجنة والناس
بيان للشيطان الموسوس وقوجيء والسين كقوله تعالى شياطين الانس
والجن واعترض بان الناس لا يوسوسون في صدور
الناس انما يوسوس في صدورهم الجن واجيب
بان الناس يوسوسون في صدور الناس
ايضا بواسطة وسوستهم لهم
بما يليق بهم في الظاهر
حتى تصل وسوستهم الى
الصدور والله اعلم

بلغ مقابلة على
ما كتبه وهي نسخة
وقف المولف وعليها
خطه في مواضع كثيرة
بالتصحيح والله اعلم

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في اليوم المبارك يوم الاثنين
سلخ شعبان سنة خمس وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية
وصلى الله على سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين وعلى اله وصحبه اجمعين
وذلك على يد افقر عباد الله واحوجهم الى عفوه ومغفرته محمد بن علي بن محمد
ابن احمد الحضرمي الخزرجي الوفائي الوشوطي ولادة الازهري وطنا المعي
مذهبا ان ذلك حرفة عمر الله ولوالديه ولاقاربه ولامن بايديه امين امين

صورة للصفحة الأخيرة من مخطوطة مكتبة الحرم المكي الشريف

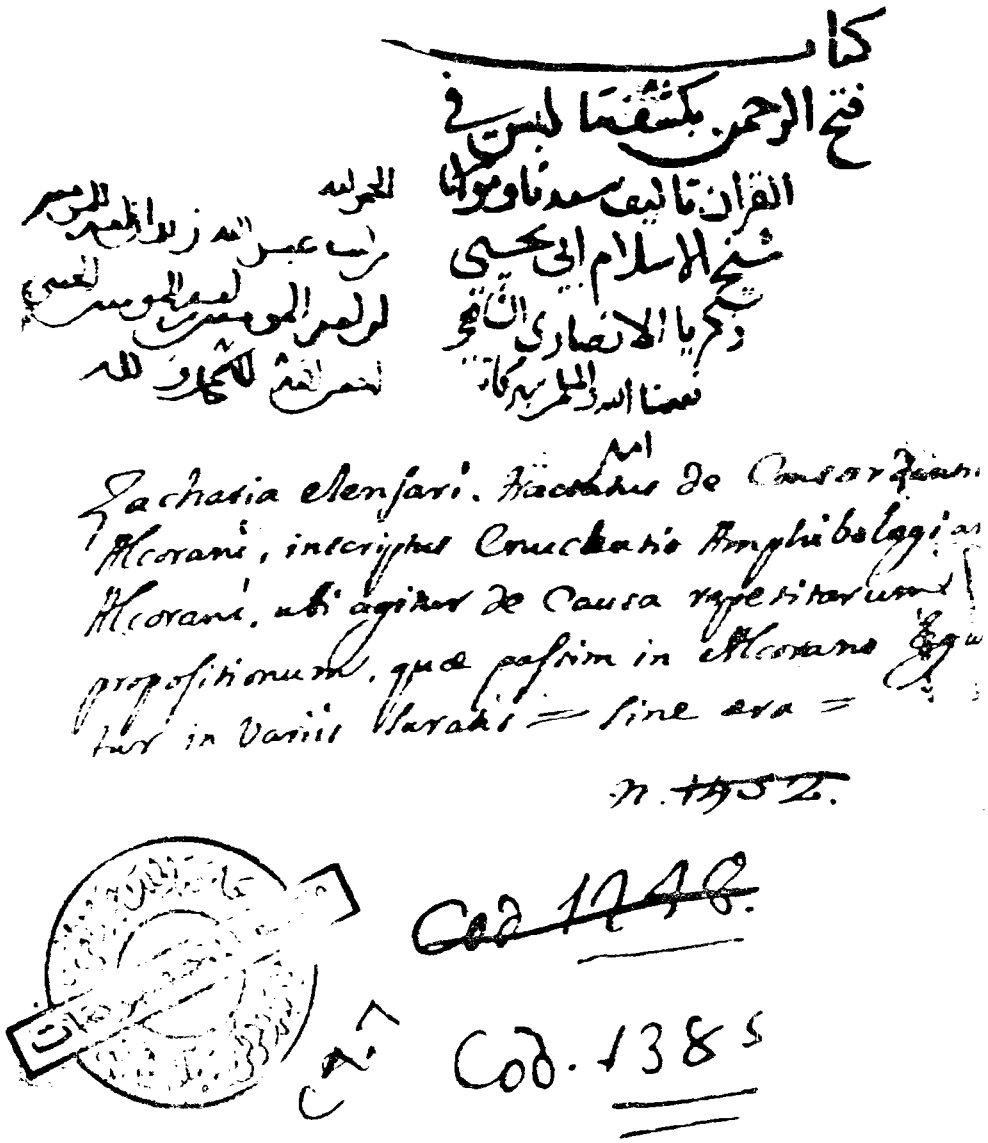

صورة عن غلاف النسخة الإسبانية المصورة

صورة للصفحتين الأولى والثانية من النسخة المصورة من إسبانيا

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة المؤلِّف

الحمد لله الذي نوَّر قلوبَ العارفين بكتابِهِ العظيم ، وأطلعهم على خبايا[1] الزوايا بالبرهان القويم ، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ الأنام ، وعلى آلِه وصحبِهِ البَرَرة الكرام .

وبعد :

فهذا مختصرٌ في ذكرِ آياتِ القرآنِ المتشابهاتِ ، المختلفةِ بزيادةٍ ، أو تقديمٍ ، أو إبدال حرفٍ بآخر ، أو غيرِ ذلك مع بيان سبب تكراره ، وفي ذكر أُنْموذجٍ من أسئلة القرآن العزيز وأجوبتها ، صريحاً أو إشارةً ، جمعتُه من كلام العلماء المحققين ، ما فَتح اللَّهُ به من فيضِ فضلِهِ المتين ، وسميته بـ:

«فتحُ الرحمن بكشف ما يَلْتبسُ في القرآن » .

واللَّهَ أسألُ أن ينفع به ، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

(١) خبايا : المراد بها الأسرار الخفية الدقيقة .

سُـورَة الفـَـاتِحَة

١ ـ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ [1]﴾ أي أبتدىءُ . وتقديرُ العامِل مؤخراً كما صنعتُ أولى من تقديمه ليفيد الاختصاص ،والاهتمام بشأن المقدَّم .

وإنَّما قُدِّم في قوله « إقرأ باسم ربك » للاهتمام بالقرآن ، لأن ذلك أوَّلُ سورةٍ نزلت .

٢ ـ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ كرَّره لأن الرحمة هي الإنعامُ على المحتاج ، وذكرَ في الآية الأولى المُنْعِمَ دونَ المُنْعَمِ عليهم ، وأعادها مع ذكرهم بقوله ﴿ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ الخ .

فإن قُلتَ : الرحمنُ أبلغُ من الرحيم فكيف قدَّمه ؟ وعادةُ العرب في صفات المدح الترقّي من « الأدنى » إلى « الأعلى » كقولهم : فلانٌ عالمٌ نِحريـر . . لأن ذكر الأعلى أوّلاً ، ثم الأدنى ، لم يتجدد بذكر الأدنى فائدة ، بخلاف عكسه ؟!

(١) هذا على القول بأن البسملة آيةٌ من سورة الفاتحة .

قلت : إن كانا بمعنى واحدٍ كندمان ونديم ، كما قال الجوهري وغيره فلا إشكال ، أو بأنَّ « الرحمن » أبلغ كما عليه الأكثر[1] ، فإنما قدَّمه لأنه اسمٌ خاصٌ بالله تعالى كلفظ « الله » .

٣ ـ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كرَّر ﴿إِيَّاكَ﴾ لأنه لو حذفه في الثاني لفاتت فائدة التقديم ، وهي قطع الإشتراك بين العاملَيْن ، إذ لو قال : « إِيَّاكَ نعبدُ ونستعينُ » لم يظهر أن التقدير إيَّاكَ نعبدُ وإيَّاكَ نستعين . . أو إيَّاكَ نعبدُ ونستعينك !!

فإن قلتَ : إذا كان « نستعينك » مفيداً لقطع الاشتراك بين العامِلَيْن ، فلِمَ عَدَلَ عنه مع أنه أخصرُ ، إلى « وإيَّاكَ نستعين » ؟

قلتُ : عَدَلَ إليه ليفيد الحصر بين العاملَيْن مع أنه أخصر .

فإن قلتَ : فلمَ قَدَّمَ العبادة على الاستعانة ، مع أن الاستعانة مقدمة ، لأن العبد يستعين اللَّهَ على العبادة ليُعينه عليها ؟

---

(١) صيغة « الرحمن » أبلغ من « الرحيم » لأن لفظ الرحمن يدل على الكثرة والسَّعة والامتلاء كما تقول : شبعان ، وملآن ، وغضبان لمن امتلأ شبعاً ، وريّاً ، وغضباً ، بخلاف « الرحيم » فلا تفيد المبالغة ، فمعنى « الرحمن » واسع الرحمة ، وقيل : «الرحمنُ » صفةٌ تتعلق بالذات ، و «الرحيمُ » صفةٌ تتعلق بالعباد «إنه بهم رءُوف رحيمٌ » .

قلتُ : الوَاوُ لا تقتضي الترتيبَ ، أو المرادُ بالعبادةِ التوحيدُ[1] وهو مقدَّم على الاستعانة على سائر العبادات .

٤ ـ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ .

كرَّرَ « الصراط » لأنه المكان المهيَّأُ للسّلوك ، فذكر في الأول المكان دون السَّالك ، فأعاده مع ذكره بقوله ﴿ **صراطَ الّذينَ أَنْعَمْتَ عليهم** ﴾ الخ . . المصرَّح فيه بما يخرج « اليهود » وهم المغضوب عليهم ، و « النصارى » وهم الضالُّون .

فإن قلتَ : المراد « بالصراط المستقيم » الإسلامُ ، أو القرآن ، أو طريق الجنة كما قيل . . والمؤمنون مهتدون إلى ذلك ، فما معنى طلب الهداية له ، إذ فيه تحصيلُ الحاصل ؟

قلتُ : معناه ثبِّتْنا وأَدِمْنا عليه مع الاستقامة كما في قوله ﴿ **يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا باللَّهِ** ﴾[2] .

فإن قلتَ : ما فائدةُ دخول « لا » في قوله ﴿ **وَلَا الضَّالين** ﴾ مع أن الكلام بدونها كافٍ في المقصود ؟

قلتُ : فائدتُه توكيدُ النفي المفاد من « غير » .

---

(١) أي الإيمان ، وهذا قد روي عن ابن عباس في ﴿اعبدوا ربكم﴾ وحّدوهُ وآمنوا بألوهيَّته .

(٢) أي اثبتوا على الإيمان والْزموا التمسك به ، فإن الشيطان قد يصرف الإنسان عن الإيمان فيزيغ قلبه ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾ .

سُورَة البَقَرَة

١ ـ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ﴾. كُرِّرَ في أوائل ستِّ سور (١).

وزاد في « الأعراف » صاداً ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ لقوله بعده ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ منه . . ﴾ الآية.

وفي « الرعد » راءً ﴿ الٓمٓرٰ ﴾ لقوله بعده ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمٰوَاتِ . . ﴾ الآية.

واعلم أن حرف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر اللهُ بعلمه ، وهي سِرُّ القرآن.

وفائدة ذكرها طلبُ الإيمان بها.

وقيل : هي معلوماتُ المعاني ، وعليه :

فقيل : كل حرف منها أول اسم من أسماء الله.

---

(١) هي البقرة ﴿الٓمٓ ذٰلِكَ الكتابُ لا ريْبَ فِيهِ﴾ وآلِ عمران ﴿الٓمٓ اللّهُ لا إلٰهَ إلاّ هُوَ الحيُّ القيُّومُ﴾ وفي العنكبوت ﴿الٓمٓ . أَحَسِبَ النَّاسُ أن يُتْركوا﴾ وفي الروم ﴿الٓمٓ . غُلبتِ الرُّومُ﴾ وفي لقمان ﴿الٓمٓ . تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ وفي السجدة ﴿الٓمٓ . تنزيلُ الكتابِ لا ريبَ فِيهِ من ربِّ العالمين﴾ فهذه ستُّ سور.